العرب
الجمعة 2020/02/21
السنة 42 العدد 11624

نتنياهو يغير استراتيجيته الانتخابية: من استعداء عرب 48 إلى استمالتهم

وجهة الليكود الجديدة

حزب الليكود عمد إلى تغيير استراتيجيته الانتخابية من معاداة الناخب العربي إلى محاولة استمالته، وهذا يعود لإدراكه بأن هذا المكون رقم صعب في المعادلة وأن استعداءه بشكل مباشر يصب في صالح "القائمة العربية المشتركة" واليسار الإسرائيلي.

القدس – بدأ العدّ العكسي للانتخابات التشريعية الإسرائيلية (الكنيست)، مع احتدام المنافسة بين الأقطاب المشاركة في هذا الاستحقاق الذي يأخذ طابعا مصيريا بالنسبة للبعض وفي مقدمتهم حزب الليكود (يميني) وزعيمه رئيس الوزراء المنتهية ولايته بنيامين نتنياهو.

وتقول أوساط سياسية متابعة إن نتنياهو عدل من استراتيجيته في الحملة الانتخابية الجارية، لينتقل من معاداة الكتلة العربية داخل المجتمع الإسرائيلي، إلى محاولة استمالتها، بعد أن ثبت بالكاشف أنها كتلة وازنة وقادرة على التأثير في مجريات العملية الانتخابية، وهو ما برهنت عليه الانتخابات السابقة التي جرت في سبتمبر الماضي.

ويشكّل العرب 20 في المائة من مجموع سكان إسرائيل البالغ عددهم 9 ملايين نسمة. ويحق لنحو 960 ألف نسمة من عرب إسرائيل التصويت في الانتخابات المقرّرة في 2 مارس المقبل.

ويعتمد زعيم الليكود على مسارين لاختراق هذا الجزء من النسيج المجتمعي الإسرائيلي: الأول شنّ حملة على القائمة العربية المشتركة التي نجحت خلال الاستحقاق السابق في إحراز المرتبة الثالثة في انتخابات الكنيست بـ13 نائبا، والمسار الثاني هو محاولة استقطاب الناخبين العرب خاصة أولئك الذين لديهم تحفظات على القائمة المشتركة ولا يرون في الليكود تهديدا.

ووفق تقارير إسرائيلية فإن الليكود بدأ العمل على أجندة تستهدف إحداث اختراق في صفوف المكوّن العربي، وقد دشّن الحزب اليميني الذي يتطلع إلى تكريس هيمنته على الحياة السياسية في إسرائيل حملة دعائية في المناطق ذات الغالبية العربية شعارها "ولا شي" (لا شيء) في إشارة إلى إنجازات القائمة المشتركة.

ويقود نتنياهو بنفسه هذه الحملة، وقد أجرى هذا الأسبوع لقاء مطوّلا مع موقع "بانيت" باللغة العربية، حرص خلاله على توجيه جملة من الرسائل للمجتمع العربي يفنّد فيها عداءه لهم، مركّزا على انفتاح دول عربية كثيرة على إسرائيل خلال عهده حيث أن تلك الدول، وفق رأيه، لم تعد ترى في الأخيرة خطرا يهددها بل على العكس تماما "فالعرب معجبون بالإنجازات الإسرائيلية في مختلف المجالات والتجديدات التي يتم ابتكارها وتطويرها في إسرائيل".

ولم يغفل رئيس الوزراء المنتهية ولايته في الحوار عن التحريض على القائمة العربية المشتركة حيث يرى بأنها لم تحقق أيّ إنجاز لفلسطيني الداخل، في المقابل تعهد بتحقيق جملة من المكاسب لفائدتهم في حال نجح في الاستحقاق، لعل من بينها اختصار رحلات الحج بحيث تنطلق مباشرة من مطار بن غوريون إلى المملكة العربية السعودية.

وصرّح نتنياهو خلال المقابلة بأن إسرائيل تجري استطلاعات رأي في الدول العربية حول تأييد خطوات التطبيع مع إسرائيل وأنه سجلت زيادة على هذا المستوى. وأطنب زعيم الليكود خلال اللقاء في ذكر "إيجابيات" خطة السلام الأميركية المعروفة بصفقة القرن، وتأثيرها على وضع فلسطينيي الداخل.

> الناخبون العرب يشكلون قوة انتخابية مهمة وقادرة على تغيير المعادلة، وهذا ما يفسر التركيز عليهم حتى من قبل الليكود

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أعلن من البيت الأبيض وبجانبه نتنياهو في 28 يناير عن خطته للسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين قوامها إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، وضم الأخيرة لغور الأردن والمستوطنات المتناثرة في باقي الضفة الغربية، في المقابل بإمكان الفلسطينيين الحصول على دولة خاصة بهم هي عبارة عن كانتونات موصولة بجسور وأنفاق على المدى البعيد في حال تم الالتزام بجملة من الشروط في علاقة بالأمن الإسرائيلي.

وأثارت هذه الخطة ردود فعل غاضبة لدى فلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة و"الشتات" في المقابل كانت مواقف عرب 48 ضعيفة نسبيا، ويفسر محللون ذلك بالتحولات الذي يشهدها المجتمع العربي في الداخل الإسرائيلي خاصة وأنّ جزءا كبيرا منه لم يسبق أن عانى ويلات الصراع، ويعتبر أنه جزء أصيل من "دولة" إسرائيل.

ولكنّ هذه التحولات لا تعني بالمطلق أنّ هناك نسبة مؤثرة تؤيد اليمين الإسرائيلي الذي لطالما تعاطى مع عرب الداخل على أنهم مواطنون من درجة ثالثة، وأنّ ولاءهم لجذورهم وليس لدولة إسرائيل في المقابل فإن هناك عددا لا بأس به من هذا المكوّن لا يخفي تأييده لأحزاب اليسار الإسرائيلية.

وكان حزب ميرتس قد نجح في تجاوز العتبة الانتخابية في الاستحقاق السابق والبقاء في الكنيست بفضل الأصوات العربية، وصرّحت حينها رئيسة الحزب تمار زندبرغ لقد "فزنا بـ35 ألف صوت في البلدات العربية، وبالمجمل حصلنا على قرابة 40 ألف صوت من الناخبين العرب".

وأضافت "منذ الآن فصاعدا، على اليسار الاعتماد عليهم بصورة أكبر. وفي المستوى الأكثر سياسية وانتخابيا، إذا لم يُنشئ معسكر الوسط – يسار شراكات مع الجمهور العربي، فإنه لن يستطيع العودة إلى الحكم. وإذا صوّت العرب مثل اليهود، فلن يكون هناك رئيس حكومة من اليمين".

ويقول محللون إن الناخبين العرب يشكّلون قوة انتخابية مهمة وقادرة على تغيير المعادلة، وهذا ما يفسر التركيز الكبير عليهم حتى من قبل الليكود الذي أقام في السابق حملاته الانتخابية على استعدائهم والتحريض ضدهم لمغازلة اليمينيين، من خلال سلسلة تصريحات وصفت بالعنصرية من قبيل "العربي متهم طالما لم تثبت براءته"، و"العرب قادمون للقضاء علينا (في إشارة إلى مكاتب الاقتراع)".

ويقول نواب في الكنيست ونشطاء إن عرب الداخل لن ينسوا حملات نتنياهو التحريضية التي استهدفتهم، وإن محاولات استمالة البعض لن تؤتي أكلها، لأن الناخب العربي يدرك جيدا دوافع هذا التغيّر في موقف الليكود وزعيمه.

وقال النائب منصور عباس، إن هناك "لعبة انتخابية من حزب الليكود لمحاولة غزو الوسط العربي وتحقيق بعض المكاسب عشية الانتخابات الإسرائيلية العامة وفي تقديرنا فإن هذه اللعبة ستفشل".

وأضاف عباس "ما تم نشره حول اختصار رحلة فريضة الحج هو استخدام رخيص للأوضاع، لأن نتنياهو وحزب الليكود يعلمان جيدا أن أداء مشاعر الحج للفلسطينيين في الداخل المحتل، تتم من خلال الأردن عبر ترتيبات خاصة ولا تغيير على مستوى هذا الوضع"، وشدد عباس أن "لجوء الليكود إلى هذا الأمر هو دليل إفلاس وإدراك بأن الوضع العام لا يسير في مصلحة هذا الحزب وزعيمه نتنياهو".

وتجاوز نسبة مشاركة العرب في انتخابات سبتمبر حاجز الـ55 في المئة مقابل 40 في المئة في انتخابات أبريل.

وذهب أكثر من 90 في المئة من الأصوات للقائمة المشتركة، فيما النسبة المتبقية ذهبت لليسار.

ارتباك البوصلة السياسية للحريري يبقي على نزيف «المستقبل»

بيروت – تحيط شكوك كثيرة بالورشة الداخلية التي وعد بها رئيس الوزراء اللبناني السابق سعد الحريري لإعادة "ترشيق" تيار المستقبل الذي يتزعمه، وقدرتها على انتشال الحريرية السياسية من مأزقها الحالي.

وتعتبر أوساط سياسية أن تراجع شعبية التيار لا يتعلق فقط بالحالة الحزبية وهيكلية القيادة وخارطة القيادات والمنسقين، بل يتجاوز ذلك إلى ارتباك البوصلة السياسية، والتي لا يبدو أن الحريري نجح في تصويبها في ما أعلنه من مواقف في الخطاب الذي ألقاه في 14 فبراير الجاري (في إحياء ذكرى اغتيال والده رفيق الحريري في نفس التاريخ من العام 2005).

وترأس الحريري، الأربعاء، اجتماعاً للمجلس المركزي للتيار، في حضور فريق عمل مكتبه ونواب "المستقبل" وأعضاء المكتبَين السياسي والتنفيذي. وقد حدد الحريري موعداً للمؤتمر العام بعد أربعة أشهر، على أن يكون عقده بداية تغييرات حقيقية داخل منظومة التيار الحزبية.

ويقول مطلعون على الجدل داخل البيئة الحاضنة للمستقبل إن التيار تحول إلى حزب سلطة مهمته توفير خلفية سياسية حاضنة لسعد الحريري ووزرائه، خصوصا في المرحلة التي تلت إبرام التسوية مع رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل وأدت إلى انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية.

ويضيف المطلعون أنه كان على هذه التسوية أن تؤمّن للحريري بقاءه على رأس حكومات عون، وتوفر له حصة وزارية وازنة لن تتأثر بحجم تيار المستقبل داخل البرلمان.

ويلفت هؤلاء إلى أن بيئة تيار المستقبل شعرت بأن زعيمها مستعد لتقديم التنازلات تلو الأخرى حماية لصفقته مع عون، بما في ذلك الموافقة على قانون انتخابات أضرّ بموقع التيار داخل مجلس النواب، والمضيّ قُدما به والضغط على نواب "المستقبل" لإقراره، على الرغم من تصاعد أصوات داخل المستقبل تحذّر مما سيتسبّب به القانون من أضرار تصب لصالح حزب الله والتيار العوني على حساب الحريرية السياسية بالذات. ووفق تسريبات، فإن المؤتمر العام للتيار سيعقد ما بين يونيو وأغسطس، على أن تجري داخله انتخابات للمكتب السياسي والأمانة العامة، تقود إلى تغييرات على مستوى الكوادر والمنسقين، وأن هناك توجّها لتقليص أعضاء المكتب السياسي البالغ عددهم حاليا 33 عضوا.

وكانت نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة مخيّبة للآمال ووجّهت طعنة للتيار وزعيمه، ليس فقط بسبب الطابع التقني المتوقع لقانون الانتخابات، بل أيضا بسبب عزوف ناخبي "المستقبل" عن المشاركة في الاستحقاق أو التصويت ضد التيار الأزرق في بعض الدوائر المحسوبة تقليديا لصالح الحريري وتياره.

> إعادة الثقة بين تيار المستقبل والشارع ضرورة، وذلك لن يتم بتغيير الوجوه وإجراء تعديلات في توزيع المناصب

وينقل عن منابر داخل المستقبل أن إعادة الثقة بين التيار والشارع اللبناني باتت ضرورة واجبة، وأن أمر ذلك لن يتم بتغير الوجوه وإجراء تعديلات في توزيع المناصب، خصوصًا أن الوجهة الناظمة لحيثيات التأييد لم تنظر يوما إلى هذه الأمور، بل كانت وجهتها دائما صوب الزعيم الأول للتيار سواء في عهد الراحل رفيق الحريري أو في عهد وريثه في هذه الزعامة نجله سعد الحريري.

ويقول هؤلاء إن التيار لم يكن يوما حركة طائفية مذهبية بل تيارا وطنيا عريضا متعددا، وأنه من الخطأ اختصاره بصفته حزب السنة في البلاد.

وعابت هذه المنابر على زعيم المستقبل اضطراره إلى التوجه إلى "أهل السنة" والتحدث عن الإحباط الذي يروج في بعض صفوفهم، وكأن في تلك المقاربة هروب من واجبات وطنية لطالما كانت السنية السياسية رائدة بها، واعتراف بالفشل في تشكيل جبهة وطنية عريضة تلامس ما تشكّل بعد اغتيال الحريري الأب وما عرف حينها بتحالف 14 آذار.

ويرى باحثون في شؤون السنة في لبنان أن الطائفة ومنذ استقلال لبنان عام 1943 وارتضاءها بزعامة رئيس الوزراء الراحل رياض الصلح، بالكيان اللبناني الحديث، لم تتعامل مع نفسها بصفتها كيانا منفصلا بل بصفتها امتدادا داخل البلد لتيارات عروبية عريضة راجت بعد حروب الاستقلال.

ويضيف الباحثون أن ضبابية تحالفات سعد الحريري العربية، لاسيما الخليلية، وبالأخص مع المملكة العربية السعودية، تثير قلقا سنيا حيال البوصلة المفقودة في خطاب الحريري في السنوات الأخيرة، والذي لا يبدو أن خطابه الأخير قد بدد ما شابه من لبس وغموض.

ويلفت هؤلاء إلى أنه على الرغم مما تم الإيحاء به من تجاوز لمرحلة الصفقة الرئاسية ومن ذهاب للانقلاب على قواعدها، فإن الحريري ما زال متمسكاً بالأصول الناظمة لواقع الحال في لبنان لجهة مراعاة "قدرية" حزب الله وهيمنته على البلد.

ويعتبر الباحثون أن مشكلة بيئة المستقبل ومناصري الحريرية السياسية هي في ما يفرضه هذا الحزب من شروط على البلد، وأن مسألة التصويب على العونية السياسية، لاسيما جبران باسيل "رئيس الظل"، حسب تلميحات الحريري، لا تعبّر عن سياسة نوعية في مواجهة جذور المعضلة الحقيقية في البلد.

وتقول شخصيات مستقبلية مخضرمة إن التيار ليس حزبا عقائديا وأن دينامياته ما زالت مرتبطة بدينامية زعيمه، وأن على الحريري شخصيا بذل جهود مكثفة لإعادة تنشيط عمل التيار، خصوصا وأن الكثير من الانتقادات التي اعترف بها حملت غياب الحريري مسؤولية حالة الترهل التي أصابت علاقة تيار المستقبل ببيئته الشعبية الحاضنة، لاسيما في البقاع والشمال.

ويخلص هؤلاء إلى أن على "المستقبل" أن ينخرط في زمن ما بعد 17 أكتوبر تاريخ اندلاع الاحتجاجات في لبنان، وأنه لا يمكن استخدام أدوات الأمس التي نهلت كثيرا من زلزال اغتيال رفيق الحريري، وأن التيار سيواصل النزف إذا لم يتصالح مع الواقع الجديد الذي فرضته انتفاضة غير مسبوقة عابرة لكل المناطق والطوائف في لبنان.

سكان إدلب وضواحيها محاصرون بين القصف وحدود تركيا المغلقة

دمشق – ناشدت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تركيا الخميس، استقبال مزيد من اللاجئين مع فرار مئات الآلاف من شمال غرب سوريا التي تشهد معارك عنيفة، خاصة مع انخراط القوات التركية في التصدي للقوات الحكومية السورية المدعومة روسيًا في تقدّمها في إدلب وريف حلب.

وتتعرّض مناطق في إدلب ومحيطها، تسيطر عليها هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) وفصائل أخرى أقلّ نفوذا، منذ ديسمبر لهجوم واسع من دمشق، التي تمكّنت من التقدم والسيطرة على مناطق واسعة.

وتغلق تركيا حدودها، أمام تدفق الفارّين الأمر الذي يُنذر بكارثة إنسانية كبرى في هذا المنطقة. ويقول محللون إن إغلاق أنقرة للحدود يتناقض وما تروّج له من أن الهدف من تدخلها في إدلب وضواحيها هو الدفاع عن المدنيين.

وقال رئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين فيليبو غراندي في بيان "نحتاج إلى إنهاء القتال وطريق آمن للحفاظ على الأرواح". وأضاف غراندي "أناشد أيضا الدول المجاورة، بما في ذلك تركيا، توسيع نطاق استقبال الواصلين، حتى يتمكّن من هم أكثر عرضة للخطر من الوصول إلى بر الأمان".

وسبق وأن شددت تركيا على أنها غير مستعدة لفتح حدودها أمام موجة جديدة من اللاجئين، معتبرة أنها طاقتها الاستيعابية لم تعد تحتمل المزيد من النازحين.

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن أكثر من 900 ألف شخص فرّوا من ديارهم أو المخيمات التي يعيشون فيها في شمال غرب سوريا بسبب التصعيد الأخير، في ما يعدّ أكبر موجة نزوح منذ بدء النزاع قبل تسع سنوات.

إلى أين المفر

وتوجه معظم النازحين إلى شمال محافظة إدلب وإلى محافظة حلب، حيث يواجهون ظروفا صعبة لاسيما بسبب رداءة الطقس والصقيع.

وقال غراندي إن 80 في المئة من النازحين من النساء والأطفال، وشدد على أهمية توفير ممرّ آمن لإيصال المساعدات إليهم. وأوضح أن لدى المفوضية مخزونات في المنطقة لتلبية الاحتياجات العاجلة لما يصل إلى 2.1 مليون شخص، بما في ذلك خيام لإيواء 400 ألف شخص، مشيرا إلى أن عدد المدنيين في المحافظة يقدّر بنحو أربعة ملايين.

وأضاف غراندي "لا يمكن أن يدفع الآلاف من الأبرياء ثمن انقسام المجتمع الدولي الذي سيكون عجزه عن إيجاد حلّ لهذه الأزمة وصمة عار خطيرة على ضميرنا الجماعي الدولي".

وفي أعزاز على بعد نحو 30 كيلومترا شمال غربي مدينة حلب، تقطعت السبل بأبي عبدالله لأيام. فبعد أن هربت أسرته من الضربات الجوية على إدلب، انتقلت من قرية لأخرى في شمال غرب سوريا لكنها لم تعثر بعد على ملاذ. وهربت معه زوجته وأولاده الأربعة و20 آخرين من أقربائه.

وقال المزارع البالغ من العمر 49 عاما من على جراره "لا أعرف إلى أين آخذهم... هذه هي المرة الأولى التي أهرب فيها من بلدتي. الله وحده يعلم إلى أين سنذهب".

وتنام الأسر في الشوارع وحقول الزيتون وتحرق القمامة لتنعم بالدفء. ولاقى بعض الأطفال حتفهم متجمدين من البرد. وسبق بالفعل أن نزح بعض الفارّين من إدلب أكثر من مرة، بعد هروبهم من معارك في مناطق أخرى من سوريا في وقت سابق من الصراع.

وقالت عزيزة (70 عاما) إن هذه هي المرة الثالثة التي تنزح فيها لكنها كانت دوما تعود لمنزلها. أما هذه المرة بعد أن دخلت قوات الحكومة قريتها، فهي لا تعرف متى ستعود أو إن كانت ستعود.

ونبّه مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إلى أن الأزمة وصلت لمستويات مروعة وأن أعدادا متزايدة من النازحين تتكدّس في جيب صغير بإدلب.